ابن الصلاح اذا كان للمفتي مختار يأخذ به في خاصة نفسه المستفتي بغير مذهبه
كره وانا يظهر لي كره وقال الامام الماوردي ان المفتي اذا نابه في فتياه فيجيبا
معينا طارحا ما معا نه لانه نزه فتواه كما نزه شهادته قال ولا يكتب فتيا نفسه
من غير ان يعترض لفتيا غيره بتخطئة انتهى وقد تبين مما قدمنا في هذا
المقام ان ما اختلف في مشروعيته خير من الصلاح وكان الاشتغال بما اتفق على مشروعيته
فهو اولى ودعه لمن يشاء والله اعلم وهو قول هود

الفصل السابع

ان من يقدر على اهم علم وعمل فلا ينبغي ان يكون على عمل مهم ما اهم دون الاهم فنون
وان كانوا افضل من الخلوفا لسيمن بعض العمر وكثير من المتصوفين ايضا فانهم يمضون
الكفاية وفي تفقه قول ابن العربي لا ينبغي ان يكون الخلق كلهم على المنزلة العليا
لان في ذلك فساد الدنيا فالاشتغال بالانسان مع الخلو بتجارة او صناعة او علم مشتغل بفرض
من فروض الكفاية ومن كتاب ادب الدين للماوردي المكاسب اربعة زراعة نتاج تجارة
صناعة قال المامون من خرج عن هذه الاربع فهو كل علينا
قال في الاحياء لو تركت الصناعات والتجارات لهلك الخلق فانتظام امر الدين والدنيا هو
بالتعاون وتكفل كل فريق بعمل وذكر قال عز الدين القاسم بفرض او كفاية لا يوجد على
ذلك اذا قصد به ان ينوي به القربة قال كما لا يثاب على ترك العصيان الا
اذا قصد بتركه طاعة الله الديان ومما ينبغي ان نقل هنا قول تاج الدين في حكمه

طلبك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وطلبك الاسباب
مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية في التجريد انحطاط عن الهمة
العلية وابن عباد رحمه الله من شأن هذا العبد ان يثبت فيما
اقامه الله فيه ويمضي عمره لتطلب غير ما اقامه الله فيه فيتشوش قلبه
ويتكدر وقته وذلك ان الشيطان يأتي المتسببين فيقول لهم لو تركتم الاسباب وتجردتم
لاشرقت لكم الانوار ولصفت منكم القلوب والاسرار وكذلك فعل فلان وفلان
ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به انما صلاحه في الاسباب
فيتركها فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام
بامر الرزق فيرمي به في بحر القطيعة وذلك مقصود العدو منه لانه انما يأتيه في صورة
ناصح اذ لو اتاك في غير ما لم تقبل منه كما اتى آدم وحواء عليهما السلام
في صورة ناصح وكذلك يأتي المتجردين فيقول لهم الى متى تتركون الاسباب الم
تعلموا ان ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ايدي الناس ويكون هذا
العبد قد طاب وقته وانبسط نوره فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فتصيبه كدورتها
وتغشاه ظلمتها ويعود القائم في سببه احسن حالا منه لان ذلك ما سلك طريقا فرجع
عنها ولا قصد مقصدا ثم انعطف عنه فافهم واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم وانما يقصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضى عن
الله فيما هم فيه وان يخرجهم عن مختار الله لهم الى مختارهم لانفسهم وما اخذ لك فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)